الفصل الأول
تفاعل اللغة العربية مع اللغات الحية الأخرى

اللغة العربية هى إحدى اللغات القديمة التى عرفت باسم « **مجموعة اللغات السّامية** » ، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام الذى استقر هو وذريته فى غرب اسيا وجنوبها حيث شبه الجزيرة العربية . وأما اللغات السامية فهى الكنعانية والفينيقية والعبرية والآرامية والنبطية والبابلية والكلدانية والسريانية والهيروغلوفية والحبشية . ولقد بادت هذه اللغات وانقرضت إلّا اللغة العربية ، فقد سادت وانتشرت ، فى حين لم يبق من تلك اللغات إلّا آثار مسجلة على الجلود والأحجار ، فإن العربية ملء الإسماع والقلوب فى أنحاء كثيرة من العالم الآن ، يتكلم بها أكثر من مائة مليون إنسان ، ويؤازرها أكثر من ألف مليون مسلم فى أنحاء متفرقة من الكرة الأرضية على الرغم من تعدد لغاتهم الأصلية . هذا وإن كانت هناك محاولات لإحياء اللغة العبرية الآن فى إسرائيل لأغراض سياسية .

وإذا تكلمنا عن سر خلود هذه اللغة السامية الأصيلة ، فإن القرآن الكريم هو هذا السر الأعظم ، ذلك الكتاب الذى جعل العربية اللغة المقدسة الوحيدة الموجودة فى العالم ، وجعل تعلم العربية جزءًا من الدين الإسلامى ، بيد أن هناك أسباب أقل شأناً لكنها أسبق فى الزمان على نزول القرآن يمكن حصرها فيما يلى :

١ ــ اعتزال العرب القدماء بلغتهم العربية فى داخل شبه جزيرتهم وعدم اختلاطهم بغيرهم من الأمم والشعوب ، فسلمت من التغيير ، كما أنه لم يطرأ عليها من الغزاة الأجانب من يفرض لغته عليها أو يزاحمها فى عرينها ، أو يقضى عليها .

٢ ــ سعة العربية وغناها بالمفردات والحروف وكثرة المترادفات فيها .

٣ ــ عذوبتها فى النطق وموسيقية ألفاظها وما أوتيت من جمال التعبير .

لقد أشاد جوييوم فى مقدمته لكتاب « **تراث الإسلام** » باللغة العربية ووصفها بأنها لغة عبقرية فى مرونتها واشتقاقاتها ، وهذه العبقرية تنبع من ذات اللغة وقد جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارات القديمة ، كما أتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الجديدة فى جميع فروع العلوم والفنون المختلفة .

ويعبّر ماسينيون عن بعض جوانب العبقرية فى اللغة العربية فيقول : إن المنهاج العلمى قد انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية فى الحضارة الأوروبية .. ويواصل ماسينيون كلامه ويختمه بقوله : إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر فى الميدان الدولى وإن استمرار حياة اللغة العربية دولياً لهو العنصر الجوهرى للسلام بين الأمم فى المستقبل .

ولما دخل الناس فى دين الله أفواجاً ، وانضمت إلى لواء الإسلام شعوب شتى ولغات مختلفة ، كان هناك تفاعل بين اللغة العربية ـ لغة الدين الفاتح ـ وبين لغات هذه الشعوب ، فكان التأثير ـ وهو الأكبر حجماً ـ والتأثر .. وفيما يلى نوضح جوانب هذا التفاعل اللغوى .

تأثير العربية فى اللغات الأخرى

دخلت اللغة العربية أصقاعاً شتى من العالم ، وانتشرت بين أمم مختلفة ، وغزت وأثرت فى لغاتها ، حتى أننا نجد لغات مختلفة كالتركية والإيرانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية وغيرها من اللغات قد استقبلت مفردات كثيرة من اللغة العربية ، ويدل هذا على أن العربية كانت ولا تزال لغة حية قادرة على استيعاب مصطلحات التقدم وألفاظ التقنية المعاصرة بكافة جوانبها .

يقرر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله[1] أن الجامعة الأوروبية كانت عاملاً مهماً فى ذيوع اللغة العربية التى أصبحت فى العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون ، بل أصبحت لغة دولية للحضارة ، ففى عام ١٢٠٧ هـ لوحظ وجود معهد فى جنوب أوروبا لتعلم اللغة العربية ، ثم نظم المجمع المسيحى العالمى بعد ذلك تعليمها فى أوروبا وذلك بإحداث كراسى فى كبريات الجامعات الغربية . وفى القرن السابع عشر اهتمت أوروبا الشمالية والشرقية اهتماماً خاصاً بتدريس اللغة العربية ونشرها ، ففى عام ١٦٣٨ م قررت حكومة السويد تعليم العربية فى بلادها ، ومنذ ذلك العهد انصرفت السويد إلى طبع ونشر المصنفات الإسلامية . وبدأت روسيا تعنى بالدراسات الشرقية والعربية خاصة فى عهد البطرس الأكبر الذى وجه إلى الشرق خمسة من الطلبة

(١) ابن عبد الله (عبد العزيز) : العربية لغة العلم : المنهل (٤٧٢) ١٤٠٩هـ/١٩٨٩ م .

الروسيين . وفى عام ١٧٦٩ م قررت الملكة كاترينا إجبارية اللغة العربية . وفى عام ١٨١٦ م أحدث قسم اللغات السامية فى جامعة بتروكراد .

ويقول السيد الباجه جى[١] : إننا إذا دققنا فى أيام الأسبوع باللغات الغربية (لاسيما الإنجليزية والفرنسية) ، وجدنا أسماءها تطابق أسماء الكواكب الموزعة على الأيام حسبما قام بإعداده العرب فى الأزمان الغابرة بنفس الترتيب وبدون أى اختلاف ، وذلك كما يلى : ١ ــ يوم الأحد (يوم الشمس) Sunday . ٢ ــ يوم الاثنين (يوم القمر) Monday . ٣ ــ يوم الثلاثاء (يوم المريخ) Tuesday ، أى يوم إلّه الحرب وهو كوكب المريخ ، لأن كلمة (Tue) مشتقة من كلمة (Tiw) السكسونية ومعناها إلّه الحرب (God of war) ، كما أن الفرنسيين أسموا يوم الثلاثاء Mardi نسبة إلى مارس وهو كوكب المريخ إلّه الحرب . ٤ ــ يوم الأربعاء (يوم عطارد) (Wednesday) ، وأصل التسمية بالإنجليزية هى Wodensday مأخوذة ومشتقة من اسم الإلّه (Woden) إلّه الحكمة والشعر (وهو عطارد) ، كما أن الفرنسيين أسموه باسم عطارد Mercredi . ٥ ــ يوم الخميس (يوم المشترى) Thursday ، وأصل التسمية السكسونية هى Thorsday ، وتعنى يو الإلّه (ثور) Thor ، وهو إلّه الرعد عندهم ، وهو كوكب المشترى Jupiter . والكلمة بالفرنسية هى Jeudi نسبة لكوكب المشترى بالفرنسية Jupitre . ٦ ــ يوم الجمعة (يوم الزهرة) Friday ، وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة السكسونية Frigu ومعناها إلّهة العشق والحب ، وهى كوكب الزهرة Venus . ٧ ــ يوم السبت (يوم زحل) Saturday ، وهذه التسمية هى لكوكب زحل Saturn وهذه مأخوذة من الكلمة Saturns . وهكذا يتضح أن الغرب قد أخذوا عن العرب أسماء الأيام بأسماء الكواكب السيارة السبعة .

لكن السؤال الذى يدور فى الأذهان الآن هو كيف دخلت الألفاظ العربية إلى اللغات الأوروبية ، أو بمعنى آخر ما هو الطريق الذى استقبلت به أوروبا الكلمات العربية ؟ أجاب الدكتور أحمد الخطيب[٢] عن هذا السؤال بإجابة مفصلة موجزها كما يلى :

---

(١) الباجه جى (السيد) : وقائع « الندوة العالمية الأولى لمقاومة تحريف القرآن الكريم وكتابته بالحروف اللاتينية أو بغيرها من الحروف » . منار الإسلام ٤ (١٤) ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) الخطيب (د/أحمد شفيق) : كلمات عربية إسلامية فى اللغة الإنجليزية . الفيصل (١٥٠) ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

١ ـ ***التجارة*** : لقد بدأت الاستعارة المباشرة من اللغة العربية فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى عندما اتصل التجار والرحالة الإنجليز إتصالاً مباشراً بالشعوب الناطقة بالعربية . ومن الكلمات التى شاع اقتراضها من العربية كلمات الشخصيات والرتب والسلع والمصطلحات التجارية ، ومثال ذلك الكلمات : مملوك mameluke ، سلطان sultan ، مؤذّن muezzin ، الكحول alcohol ، خرُّوب carob ، شاش shash .

٢ ـ ***اللغة العربية لغة العلم والحضارة*** : وكان هذا فى قرون الحضارة العربية والإسلامية الزاهية ، وكان ويليام بدويل (١٥٦١ـ١٦٣٢ م) أول من أدخل الدراسات العربية إلى انجلترا ...

٣ ـ ***الأندلس*** : وقد كانت على مدى ثمانمائة سنة (فيما بين القرن الثامن والخامس عشر الميلاديين) موطن الحضارة الإسلامية فى أوروبا ، ومنها عبرت العربية إلى أنحاء أوروبا عن طريق المستعربين الذين كانوا يفدون على الأندلس لتعلّم العربية والعلوم المختلفة المكتوبة بها .

٤ ـ ***حركة الترجمة*** : فى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى بدأت أوروبا فى الترجمة من العربية إلى اللاتينية ، وتمت فى هذه المرحلة ترجمة العديد من الأعمال التى كتبت أصلاً باللغة العربية جنباً إلى جنب مع الترجمات العربية للأعمال اليونانية القديمة . وقد تأسست لهذا الغرض لجنة من المترجمين فى مدينة (طليطلة) Toledo الإسبانية فى عام ١١٣٠ م برئاسة كبير الأساقفة (ريمون) Reymond . وكان لهذه اللجنة الفضل فى نقل العلم والمعرفة اللذين توصلت إليهما الحضارة الإسلامية إلى الأمم المسيحية فى أوروبا .

ولإجلاء جوانب هامة فى الإجابة عن هذا السؤال ، نرى د / فتحى الدابولى[1] قد بحث فى موضوع « صراع اللغات » ، وأرجع الصراع أو الاختلاط بين لغتين إلى عاملين : ***الأول*** : اختلاط الشعبين اختلاطاً كاملاً . ***الثانى*** : تجاور الشعبين ، فيختلطان لتبادل المنافع وغيرها . ويتكلم عن العامل الأول فيقول : إن هناك أمرين يعدان مقياساً لتغلب اللغة على الأخرى : ١ ـ درجة الحضارة والثقافة . ٢ ـ عدد المستعمر أو الفاتح . ثم يسترسل فى شرحه إلى أن يصل إلى قوله : ومن ذلك تغلّب اللغة العربية ـ

---

(١) الدابولى (د / فتحى أنور) : صراع اللغات . المنهل (٤٧٢) ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

بعد الفتح الإسلامى ـ على كثير من اللغات السامية الأخرى وعلى اللغات القبطية فى مصر والبربرية فى شمال أفريقية والكوشيتية فى الشرق ، أو تحولت اللغة العربية إلى لغة الحديث والكتابة فى معظم مناطق شبه الجزيرة العربية وفى مصر وشمال أفريقيا وغيرها على الرغم من أن العرب فى هذه البلاد كانوا أقل عدداً من السكان الأصليين . ويرجع ذلك إلى ما كان يتمتع به العرب من حضارة جديدة حملها إليهم الدين الإسلامى الجديد فى الوقت الذى كانت فيه هذه الأمم ترزح تحت سيطرة الاستعمار الرومانى أو الفارسى ، حتى جاء العرب فاتحين حاملين معهم مشعل الحضارة التى أسسها الإخاء والمساواة بين الناس والتفاضل بينهم بالتقوى ونبذ ما كان عليه الناس قبلها من ظلم واستغلال واضطهاد ..

وفيما يلى نوضح كيف غزت الألفاظ العربية قواميس ومعاجم لغات عالمية حية كثيرة ، نخص منها بالذكر ما يلى :

تأثير العربية فى الإنجليزية :

عن بداية دخول الألفاظ العربية فى اللغة الإنجليزية تقول الباحثة ميرى سيرجينتسون Mary S. Serjeantson فى كتابها (تاريخ الكلمات الأجنبية فى اللغة الإنجليزية) الصادر فى لندن باللغة الإنجليزية عام ١٩٦٢ م : لعل أول كلمة عربية فى اللغة الإنجليزية هى كلمة mancus (منقوش) ، وتدل على عملة ذهبية ، وكان أول استخدام لها فى عام ٧٩٩ م . إلّا أن معجم أكسفورد للغة الإنجليزية The Oxford English Dictionary قد ذكر أن أول استخدام لهذه الكلمة يرجع إلى عام ٨١١ م . بينما توصل الدكتور عبد الصبور شاهين فى كتابه (العربية لغة العلوم والتقنية)[1] إلى أن صلة العربية بالإنجليزية بدأت فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى ، وذلك نقلاً عن العلّامة « دوزى » فى كتابه (قائمة بالكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية) .

صدر معجم وبستر الإنجليزى عام ١٩٣٥ م بمراجعة د / فيليب حتّى ، وقد ضم ستمائة ألف كلمة مأخوذة من اللغة العربية ، منها خمسمائة كلمة من الألفاظ المستعملة فى الكتابة والأحاديث العادية ، والباقى فى الشئون الفنية . ولعل من يطلع على المعاجم

---

(١) شاهين (د / عبد الصبور) : العربية لغة العلوم والتقنية . دار الاعتصام بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م .

الإنجليزية الشهيرة ، ومنها معجم وبستر الدولى الثالث الجديد Webster's Third New International Dictionary ، يلاحظ الآتى :

من الناحية الدينية نجد كلمة « الله » Allah مثبتة فى المعاجم ، وهى تختلف أيّما اختلاف عن كلمة « إلّه » God . وقد بدأ استخدام لفظ الجلالة فى اللغة الإنجليزية فى بداية القرن الثامن عشر الميلادى . وكلمة بسم الله bismillah بدأ استخدامها فى القرن التاسع عشر الميلادى . وكذلك استخدمت كلمة « قاض » Cadi على الرغم من وجود كلمة (Judge) ، وكلمة « الهجرة » Hejira ، وهى فى الإنجليزية Migration ، وأخيراً « الشيطان » فى العربية والتى نُقلت إلى الإنجليزية (Satan) .

وقد تنوّع هذا فى مجالات أخرى ، فمثلاً فى علم الفلك نجد مصطلح « فم الحوت » يُذْكَر فى الإنجليزية بلفظه العربى هكذا (Fumalhaud) ، وفى علم الرياضيات نجد « الصفر » (Cipher) ، و « الجبر » (Algebra) ، وهما مصطلحان عربيان . وفى علم الكيمياء نجد « القلى » (Alkali) ، « الإمبيق » (Alembic) ، وهى أداة التقطير ، ولفظة « الكيمياء » من أصل عربى ، كذلك لفظة Alcohol هى فى الأصل « الغول » ، ثم تُرجمت (الكحول) من الإنجليزية . وأما لفظة Mohair فأصلها العربى « المخير » ، وكلمة Muslin أصلها العربى « الموصلى » ،... وهكذا .

حتى فى أيامنا الحاضرة نجد للغة العربية آثاراً واضحة فى اللغات المعاصرة ، فمصطلحات « ثوب » Thoub ، « العود » Oud ، « فدائى » Fedayee ، شائعة فى الاستخدام فى لغة الصحافة الإنجليزية المعاصرة . ومن الشهور العربية دخلت الكلمات Moharram إلى اللغة الإنجليزية فى أوائل القرن السابع عشر الميلادى ، وكذلك شهر رمضان Ramadan .

قدّر الأستاذ أنيس المقدسى الألفاظ العربية التى دخلت الإنجليزية بمائة وأربعين كلمة ، فى بحث قدّمه لمجمع اللغة العربية بالقاهرة فى أحد مؤتمراته ، وهنا اجتهادات أخرى وصل الإحصاء فيها إلى عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربى ، كما ورد فى كتاب الدكتور سليمان أبو غوش ـ رحمه الله ـ ، الذى صدر عام ١٩٧٧ م .

ولقد نقل الدكتور أحمد الخطيب[1] عن الباحثة ميرى سيرجينتسون قولها : (من

---

(١) الخطيب (د / أحمد شفيق) : مرجع سابق .

اللغة العربية ، استعارت اللغة الإنجليزية أكبر عدد من الكلمات المستعارة من الشرق) .. ثم يقول : ويُقَدَّر عدد هذه الكلمات بنحو ثلاثة آلاف كلمة يوردها أضخم وأوثق معاجم اللغة الإنجليزية باعتبارها كلمات مستعارة من العربية ، إما بطريق مباشر أو غير مباشر ، أى مروراً بلغات أخرى أهمها الفرنسية واللاتينية والإسبانية والإيطالية والتركية والفارسية والهندية والبرتغالية واليونانية وغيرها .

وقدمت الدكتورة سهيرا عبد الحميد السيد بحثاً حصلت به على درجة دكتوراه الفلسفة فى العلوم من جامعة كلورادو بالولايات المتحدة الأمريكية بعنوان « لكسكون وتحليل الكلمات الإنجليزية من أصل عربى » سنة ١٩٧٣ م ؛ ويورد د / الخطيب منه أن الكلمات الإنجليزية من أصل عربى وصل عددها إلى ثمانية آلاف كلمة بعد أن نضيف إلى هذه الكلمات نحو خمسة آلاف كلمة مشتقة من الكلمات الأصلية البالغ عددها ثلاثة آلاف كلمة .

تأثير العربية فى الألمانية :

تشهد المستشرقة الألمانية الدكتورة زجريد هونكه فى كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب)[1] بذلك ، وتملأ كتابها بالكلمات التى ترى أنها عربية الأصل فى اللغة الألمانية ، وتأتى فى فهارس الكتاب بملحق ضم أكثر من (٢٥٠) كلمة ، بعضها مشترك مع قائمة بيير جيرو الفرنسية .

ولقد ظهر فى ميونخ بألمانيا الغربية فى عام ١٩٨٢ م قاموس صغير للألفظ الألمانية ذات الأصل العربى ، وقام بوضعه الدكتور نبيل عثمان ، وتناول فيه بالشرح ثلاثمائة كلمة . ومن الكلمات التى عرضها الدكتور مصطفى ماهر[2] من هذا القاموس فى مقال نشره بمجلة الفيصل نجد كلمة « حَبُّ المسك » Abelmoschus ، ويستخدم فى صناعة العطور ، نظراً لأنه ذكى الرائحة ، وإن كان معروفاً فى ألمانيا حتى فى القرن الثامن عشر الميلادى ، وكان العرب والأتراك يطحنون هذا الحب ويضعونه فى القهوة والشربات أو ينثرونه تحت ثيابهم ، وإن الإنسان إذا مضغه اكتسب فمه رائحة عطرة .

---

(١) هونكه (د / زيجريد) : شمس العرب تسطع على الغرب . نقله عن الألمانية فاروق بيضون ، د / كمال دسوق ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

(٢) ماهر (د / مصطفى) : عرض وتحليل « القاموس الصغير للألفاظ الألمانية ذات الأصل العربى » . الفيصل (١١٣) ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م :

كذلك يلاحظ أن كلمة « مسك » Moschus لا تزال حية فى اللغة الألمانية وغيرها من اللغات الأخرى ، وأيضاً الكلمة الألمانية Muskatnuss المأخوذة عن جوزة الطيب (جوزة المسك) بالعربية .

ومن الكلمات الألمانية ذات الأصل العربى نجد Achernar وهى تقابل فى العربية « آخر النهر » ، وكان العرب قديماً يطلقون الكلمة على نجم لامع فى نهاية كوكبة النهر التى تسمى فى الفلك الغربى « اريدانوس » . ومن الكلمات الفلكية أيضاً نجد ما يلى : فم الحوت Fomalhaut ، العناق Alamac ، الغُول Algol ، السموت Azimut ، التنّين Etanin .

كذلك فكلمة Alenbik هى فى الأصل العربى « أمير الرَّحْل » أو « أمير البحر » ، وكان العرب يستخدمونها للدلالة على القائد البحرى ، ثم دخلت الكلمة منذ القرن الثانى عشر الميلادى ، حين وجد العرب فى صقلية وجنوة ، إلى اللغات الأوروبية المختلفة . وكانت كلمة « أميرال » شائعة حتى القرن الخامس عشر ثم دخل عليها حرف « د » ولم يعرف مصدر هذا الدخول .

ومن الكلمات أيضاً Alenbik وهى فى العربية « الإنبيق » ، ويستخدم فى الكيمياء ، وكلمة Amalgam التى أخذت عن العربية « عمل الجمع » ، والمقصود مزج الزئبق بالمعادن الأخرى ؛ ثم دخلت كلمة معرَّبة فى اللغة العربية حديثاً ووضعتها المعاجم هكذا « ملغم » . ونفس الذى حدث لهذه الكلمة حدث لكلمة « بنزين » Benzin ، وكلمات أخرى احتواها القاموس الصغير للألفاظ الألمانية ذات الأصل العربى .

تأثير العربية فى الفرنسية :

قدم بيير جيرو فى كتابه (الكلمات الأجنبية Les Mots Étrangers) معالجة لهذا الموضوع ، وأكّد على أن العرب هم أصل العلم الحديث ، وبخاصة فى علوم الطب والكيمياء والرياضيات والفلك ، وكانوا هم همزة الوصل مع الشرق ، بواسطة فارس والروم ، وكانوا نقلة علوم الملاحة والتجارة إلى الغرب .. إلخ ، وكل هذه التأثيرات بارزة فيما نجد فى لغتنا من ألفاظ مقترضة . ثم قدَّم جيرو قائمة من (٢٨٠) كلمة دخلت من العربية إلى الفرنسية فى العصور المختلفة ، وقد وزَّعها بعناية على تواريخ اقتراضها . ومن هذه الألفاظ :

خليفة	Calife	جُبَّة	Jupe
قناع ـ مسخرة	Mascara	سكر	Sucre
كباب	Cubébe	أمير	Emir
قميص	Chemise	قطن	Coton
غزال	Gazelle	أمير البحر	Emiral

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن قاموس « أنطوان بيهان » الذى نشره فى باريس عام ١٨٦٦ م بعنوان (قاموس الألفاظ المشتقة من العربية والتركية والفارسية) به عدداً من هذه المفردات عربية الأصل .

تأثير العربية فى الفارسية :

أثرت اللغة العربية تأثيراً عظيماً جداً فى اللغة الفارسية ، حتى أن الفرس قديماً كانوا يستخدمون العربية وسيلة للتأليف ، لاسيما فى العلوم الشرعية ، وكانت من طريقتهم للتمكن من اللغة العربية إدامة النظر فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف . يقول الدكتور الحوفى[1]: لقد بلغت الكلمات العربية فى بعض الكتب الفارسية من خمسين إلى ثمانين فى كل مائة كلمة (٥٠ ـ ٨٠٪) .

تأثير العربية فى الاندونيسية :

تقع أندونيسيا فى جنوب شرق آسيا ، وتتكون من ١٣٦٧٧ جزيرة أو يزيد ، وتنتشر هذه الجزر حول خط الاستواء ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من (١٤٥) مليون نسمة . انتشر الإسلام فى أندونيسيا على أيدى التجار والملاحين العرب والمسلمين فى القرن الخامس الهجرى حيث الحضارة الإسلامية الزاهرة ، وغزت اللغة العربية كثيراً من أوجه الحياة فى هذه البقاع حتى لتجد إلى الآن أسماءً إسلامية باللغة العربية للأشخاص والأبنية والهيئات ، وقد بلغ عدد الألفاظ العربية التى دخلت اللغة الأندونيسية نصف محتويات القاموس الأندونيسى .

ويلخص الأخ آيبيك حسين [2] الألفاظ العربية التى دخلت الأندونيسية فى أربعة أقسام :

---

(١) الحوفى (د / أحمد) : اللغة العربية ـ تاريخها وخصائصها وآثارها فى الحضارة.العالمية . ضمن بحوث كتاب « دراسات فى الحضارة الإسلامية » ، مج ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

(٢) حسين (آيبيك) : تأثير اللغة العربية فى اللغة الأندونيسية . الإصلاح (١٢٨) ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

١ ـ ألفاظ ومعانيها موافقة للأصلية ، ومن أمثلتها :

الكلمة بالعربية	الكلمة بالأندونيسية
أصل	Asal
إبليس	Iblis
دليل	Dalil
جبريل	Jibril

٢ ـ ألفاظ متغيرة عن أصواتها الأصلية ، غير أن معانيها موافقة ، ومن أمثلتها :

الكلمة بالعربية	الكلمة بالأندونيسية
ظهور	Luhur
ماء الورد	Mawar
ممكن	Mungkin

٣ ـ ألفاظ ومعانيها محرَّفة عن أصلها ، ومن أمثلتها :

الكلمة بالعربية	الكلمة بالأندونيسية
اعتقاد	Iktikit
(بمعنى العقيدة)	(بمعنى المعرفة)
شهادتان	Se Katan
(بمعنى كلمة الشهادتين)	(بمعنى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف)

٤ ـ ألفاظ موافقة دون معانيها ، ومن أمثلتها :

الكلمة بالعربية	الكلمة بالأندونيسية
معلَّم	Muallim
(بمعنى المدرِّس)	(بمعنى ربّان المركب)
دفتر	Daftar
(بمعنى الورقة)	(بمعنى التسجيل)

تأثير العربية فى الإسبانية والبرتغالية :

لقد كان للغة العربية أثر بعيد فى اللغتين الإسبانية والبرتغالية ، لأن العربية استمر بقاؤها ثمانية قرون فى الأندلس حيث الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة . وأحصى العلّامة « دوزى » والعلّامة « انجلمان » هذه الكلمات فى كتاب سمّياه (مفردات الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية) ، طُبع فى لندن عام ١٨٦٩ م ؛ وقد أجرى الإسبانيون عدداً من التصفيات للغة العربية ومع ذلك فلا يزال ١٧٪ من كلماتهم عربية ، حيث أربت مفردات اللغة الإسبانية ذات الأصل العربى على (١٥٠٠) كلمة .

كذلك قام « اجويلاث اى يانجواس » بوضع قاموس فى القرن الماضى أحصى فيه بعض الألفاظ العربية التى دخلت الإسبانية ، ومن هذه الكلمات نجد : Fonda وأصلها العربى « فندق » ، Tahona وأصلها العربى « طاحونة » ، Arroz وأصلها العربى « الأرز » ، La acequia وأصلها العربى « الساقية » .

تأثير العربية فى الإيطالية والصقلية :

أشار د / لويجى رينالدى الإيطالى إلى أن اللغة العربية تركت أثراً كبيراً فى اللغتين الصقلية والإيطالية ، وإنه لا يزال الجزء الأكبر من الكلمات العربية الباقية تفوق الحصر ، ودخلت اللغة بطريق المدنية لا بطريق الاستعمار .

فى القرن الرابع عشر الميلادى أعلن « بترارك » صيحته الحماسية فى وجه الطليان الذين استكانوا للغة العربية التى استشرت فى بلادهم ، فقال : لقد استطاع « شيشرون » أن يكون خطيباً بعد « ديموستين » ، وصار « فيرجيل » شاعراً بعد « هوميروس » ، وأنتم تتوهمون مع ذلك بأنه لن يتبع أحد من بعد العرب !! نحن قد ضاهينا اليونان ، حتى أننا سبقناهم فى بعض الأحيان ، وضاهينا وسبقنا بذلك جميع الأمم ... وأنتم تقولون الآن : أننا لن نضاهى العرب !! هل تخدَّرت عبقرية الطليان إلى هذا الحد ؟!

يتبين من هذه الصيحة كيف استعمل الطليان اللغة العربية وكيف كان من المستحيل لديهم الاستغناء عن العربية فى شئونهم الفكرية وأعمالهم العلمية .

الموازنة بين العربية واللاتينية :

نقلاً عن الأب أنطون صالحانى اليسوعى (مجلة المشرق ١٩٢٥/٢/٢٣ م) وساطع

الحصرى (فى كتابه « آراء فى اللغة والأدب ») يقول الأستاذ أنور الجندى[1] : ... وجملة الرأى فى ذلك أن اللغة اللاتينية ماتت كلغة للشعب بموت الدولة ، وبقيت لغة للكنيسة والعلماء ، أما الشعب فكانت اللغات على لسانه تتكيّف بتكيّفات مختلفة حسب الأمكنة والأزمنة والعناصر ، ولم تكن اللاتينية لغته الأصلية وإنما كانت لغات أخرى كالصقلية والسكسونية والجرمانية ، وكلها امتزجت بلغة اليونان ، فلم تثبت تلك اللهجات إلّا بتمادى الزمن وتنوع الكَتَبَة وفتح المدارس وتأليف الكتب .

يضاف إلى هذا أن اللغة اللاتينية لم تكن لغة الغرب كله ، وهى لم تستطع التغلب على « اليونانية » ، لأن اللغة اليونانية ارتبطت بحضارة أرقى من حضارة الرومان ، فلما انتشرت الإمبراطورية إلى شطرين كانت اليونانية فى الشرق واللاتينية فى الغرب . هذا فضلاً عن أن اللغة اللاتينية كانت لغة أرستقراطية لا يمارسها ولا يحسنها إلّا النخبة الممتازة ، ولم تتغلغل فى طبقات العوام .

ويقول محمد على ضناوى : لقد حاول الرومان قديماً فرض لغتهم اللاتينية دون جدوى ، حتى إذا ما أصبحت لغة للمسيحية كدين ورسالة انتشرت اللغة اللاتينية ، لكنها ظلت لغة رسمية ، ثم اختلطت باللغات المحلية الأوروبية ، فظهرت اللغات المعروفة كاشتقاقات عن اللغة اللاتينية الأم . ويواصل الأستاذ ضناوى كلامه فى بحثه القيّم فيقول : ومعنى هذا أن العربية وحدها قدرت أن تكون لغة شعوب لم تكن فى الأصل تتكلمها ، وبقيت العربية لغة الحضارة الإسلامية ، وستبقى أصيلة فى حفظ الحضارة وفى دفع أبنائها لإخراج الحضارة الإسلامية من نقطة توقفها إلى مرحلة العطاء الكامل .

فى باريس بفرنسا عقدت (فى شوال ١٤٠٨ هـ / يونيو ١٩٨٨ م) الندوة العالمية الأولى لمقاومة تحريف القرآن الكريم بكتابته بالحروف اللاتينية أو بغيرها من الحروف ، وكان من الذين تكلموا فى هذه الندوة وأبدعوا الأستاذ صالح العود[2] ، فقال : إن فى

---

(١) الجندى (أنور) : كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية فى مواجهة أخطار الأمم . دار الاعتصام بالقاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م . وكتابه : سموم الاستشراق والمستشرقين فى العلوم الإسلامية . مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م . وكتابه : أضواء على الفكر العربى الإسلامى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م . ومقاله : المواجهة مع اللغة العربية : كيف حاصرتها اللغات الأجنبية فى عقر دارها ؟ مجلة منار الإسلام (١١ ، ١٢) ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

(٢) العود (صالح) : وقائع « الندوة العالمية الأولى لمقاومة تحريف القرآن الكريم بكتابته بالحروف اللاتينية أو بغيرها من الحروف » . باريس فى ١٩ شوال ١٤٠٨هـ (١٩٨٨/٦/٤ م) ، تغطية مجلة منار الإسلام ٤ (١٤) ١٩٨٨ م .

اللغة العربية حروفاً لا نظير لها فى اللاتينية مثل : ح ، ص ، ض ، ط ، ظ ، غ ، ق ،... وفى اللغة اللاتينية حروفاً متباينة النطق ، فحرف C مثلاً ينطق سيناً حيناً وكافاً حيناً آخر ، وحرف S ينطق سيناً حيناً وزاياً حيناً ، وحرفىْ TH ينطقان ذالاً أو ثاءً ، ... إلخ ..

وختاماً ، فقد اتضح لنا بالدليل والبرهان ، كيف استطاعت اللغة العربية أن تؤثر فى اللغات الحية الأخرى ، تأثيراً جعلها معبرة وثرية ، وهذا دليل قوتها وأصالتها ، وقدرتها على مسايرة اللغات الأخرى فى التعبير عن العلم والفن والأدب وسائر دروب المعرفة .

تأثُّر العربية بغيرها من اللغات الأخرى

تتفاعل اللغات بعضها مع بعض تفاعل الكائنات الحية ، تأثيراً وتأثراً ، حتى أن هناك صراع يدور بين اللغات من أجل البقاء كما يدور الصراع بين الكائنات أيضاً . وحينما تدخل اللغة فى منافسة مع غيرها من اللغات تظل فى مراحل وجولات هذه المنافسة أو هذا الصراع لتكون النتيجة إما غلبة وإما انهزاماً وإما تمازجاً واقتراضاً بين اللغتين ، وتتوقف هذه النتيجة على عدة عوامل منها درجة اختلاط الشعبين الغازى والمغزو ، ودرجة حضارة كل منهما وقوة تركيب كل لغة ومرونتها ، وفى بعض الأحيان تخرج اللغتان دون غالب ومغلوب ، بل تعيشان معاً جنباً إلى جنب .

وإذا كنا قد أوضحنا مدى غزو العربية للغات الحية الأخرى فى أنحاء متفرقة من العالم ، حتى أن هناك ألفاظاً كثيرة نراها فى قواميسها ومعاجمها ، فإن هناك أيضاً تأثر للغة العربية ببعض هذه اللغات التى احتكت بها وتعايشت معها فترة من الزمان أو ربما لا تزال حتى الآن .

وعملية الاقتراض أو الاستعارة هذه يعدها البعض عملية هامة ومثمرة تفيد اللغة المقترضة وتغنيها ، ولا يجدون غضاضة فى قبول ألفاظ دخيلة يستعملونها(*) ، فاللغة العربية حين اتصل أهلها قديماً بالثقافات المجاورة واحتكوا بشعوبها دخلتها ألفاظ من لغاتها ، ففى الجاهلية (قبل ظهور الإسلام) أخذ العرب عن **الفارسية** ألفاظاً كثيرة مثل : الإبريق ، السندس ، الديباج ، النرجس ، سرادق ، وسلسبيل ؛ ومن **الهندية**

(*) سنوضح ذلك بالتفصيل فى الباب الذى يناقش مدلولات التعريب .

أخذوا : الفلفل ، القرنفل ، الكافور ، والشطرنج ؛ ومن **اليونانية** أخذوا : الفردوس ، القسطاس ، القنطار ، والترياق ، ومن **السريانية** أخذوا : الكنيسة ، الكهنوت ، الناقوس ، الفدان ، الطور ، الناطور ، هوناً ، وولات حين مناص ؛ ومن **العبرانية** أخذوا : التوراة ، المرقوم (أى المكتوب) ، اليمّ ، الرمز ، الأسباط ، الشيطان ، وجهنم ؛ ومن اللغة **الحبشية** أخذوا ألفاظاً مثل : النجاشى ، المنبر ، التابوت ، الجُبَّة ، طه ، مشكاة ، والأرائك ؛ ومن **النبطية** أخذوا : الأسفار (أى الكُتب) ، الحواريين (الغسالين للثياب) ، والأكواب (أى الجرار التى ليس لها عُرى) ؛ وأخذوا من **القبطية** : متكأ ، الأترج ، ومزجاة (أى قليلة) ؛ **ومن الزنجية** أخذوا : حصب جهنم (أى حطبها) والمنسأة (أى العصا) ؛ ومن **البربرية** أخذوا : المهل (عكر الزيت) ، من عين آنية (أى جارية) ، أبًّا (أى الحشيش) ، والقنطار (ألف مثقال) .

حتى فى العصر الحديث حينما تعايشت العربية مع التركية فى بلاد الإمبراطورية العثمانية ، لم تسلم العربية من بعض الكلمات أو المقاطع التركية ، فنجد مثلاً فى مصر ينتشر المقطع (جى) فنرى قهوجى ومكوجى وجزمجى ، والمقطع (خانة) فنرى كتبخانة ، وأجزخانة ، ومهندسخانة ، وغيرها .

يقول صاحب كتاب (الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب)[1] : تمتاز اللغة العربية بسعتها ونصوعها وبتصاريف كلامها وبمآخذها البديعة فى استعاراتها وبغرائب تصرفها فى اختصاراتها ولطف كتاباتها فى مقابلة تصريحاتها ، وقدرتها الفذة على النحت والاشتقاق . وقد ألمّت بها خطوب كثيرة دون أن تنال منها ، بل لقد تطورت بفضل خصائصها الذاتية وبحكم ما التقت به من حضارات وما صُبَّت فيها من ثقافات ، فوسعتها جميعاً وتمثلتها جميعاً واستوعبتها استيعاباً رائعاً ،... هذا مع أنها لا تزال حتى الآن فى شرخ شبابها لم يهن لها عظم ولم يتضعضع لها ركن ، وحسبها فخراً أنها كانت تنتشر دون ضغط أو دعاوة ، بل بمحض طبيعتها الخاصة وقيمتها الذاتية .

أما وأنها لغة هذا شأنها فذلك لا يعنى أنها ظلت مستقلة بذاتها مستغنية عما عداها من اللغات لم تتأثر بها أو لم تؤثر فيها . فقد تأثرت اللغة العربية بكثير من اللغات وأثرت فيها

---

(١) مرحبا (د / محمد عبد الرحمن) : الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب . دار الكتاب اللبنانى ببيروت ، بدون رقم الطبعة ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧٠ م .

واستمر التفاعل بينهما مدة لا نزال نعيش أحداثها .

وإذا أردنا أن نعرف مبلغ الأثر الذى خلفته الترجمة والنقل فى عمود اللغة العربية ، فهذا الأثر إنما يتجلى فيما طرأ على الأدب من تغيرات عميقة ، وفيما اتسعت له الألفاظ العربية من ألفاظ أعجمية اكتسبت بها ثروة وغزارة ، وأخيراً فيما طرأ على الكتابة والتأليف من تنسيق وتنظيم .

يوضح د/ حسين المصرى فى بحث له عن أثر الفُرس فى حضارة الإسلام[1] أن العرب لما عايشو الفُرس (بعد الفتح الإسلامى لبلادهم) جرى مجرى الواقع ما يترتب من حتمية أن يستعير كل من الطرفين ألفاظاً من الطرف المقابل ، وقد انسرب إلى العربية مالا يقع تحت حصر من ألفاظ فارسية عرّبها العرب وطوّعوها لأحكام لغة الضاد ، وجلّها أسماء لأدوات وألوان من المطعوم والمشروب ومواد ونباتات وعقاقير ونوعية المستعار من لغة الفُرس مما يشهد على أن العرب إنما تلقوا ما لم يكن لهم .. ولا نسيان أن هذا المعار من لغة فارس زوّد العربية بكثرة من الألفاظ كان اندراجها فيها ثراء لمْتنها وعنصراً لا سبيل إلى فصله عنها . والعجب أن كثيراً من المعرَّب دخل على لغة الفُرس من بعد كأنما نُسيت فارسيته ، ونضرب لذلك مثلاً « الخندق » ، فالفُرس لا يذكرونه فى أصله الفارسى ، وإذا أخذ العرب عن الفُرس « الكهرباء » بمعنى جاذب القش ، لا يستردها الفُرس منهم بل يستخدمون « البرق » فى لغة العرب . والفُرس قد يعرفون ألفاظاً عربية وخلت لغتهم عن معانيها ، فـ « نشاط » عندهم بمعنى « سرور » ، و « حصار » بمعنى « حصن » ، ومثل هذا لا شك تطور للغتين على السواء وارتقاء بهما وتوسع لهما فى المعنى والمبنى .

(١) المصرى (د / حسين مجيب) : أثر الفُرس فى حضارة الإسلام . ضمن بحوث كتاب (دراسات فى الحضارة الإسلامية) . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .